The rebellion by employing the vernacular slang

Majdaa Abd Al-Zahra
majdaaabd@gmail.com
Asist. Prof. Farah Ghanem Saleh, PHD
Farouhaa76@yahoo.com
University of Baghdad - College of Education for Girls

DOI: 10.31973/aj.v2i140.3638

Abstract:

The poet (Mowafak Muhammad) is distinguished by breaking the ordinary and his means to that by his creative poetic stamp, so he transcends his language to creativity and difference by charging it with the common vernacular language. Because he does not want his text to be elitist only, but rather he wants simple people to share their suffering and troubles and their daily lives, so we find that he includes various types of compositions, such as a song, a song, a song from the heritage, etc., or the colloquial vocabulary in his poem.

Keywords: (Mandarin, colloquial, cross-fertilization)

التمرد بتوظيف اللغة العامية الدارجة

الباحثة ماجده عبد الزهره طعمه **أ.م.د. فرح غانم صالح**
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات **جامعة بغداد – كلية التربية للبنات**

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتميز الشاعر (موفق محمد) من خلال خرق المألوف ووسيلتهُ الى ذلك بصمته الشعرية الإبداعية، فيسمو بلغتهِ الى الابداع والاختلاف عن طريق شحنها باللغة العامية المتداولة الدارج؛ لأنه لا يريد ان يكون نصهُ نخبوياً فقط، وانما يرغب في مشاركة الناس البسطاء معاناتهم ومتاعبهم وحياتهم اليومية، فنجده يقوم بتضمين التراكيب بمختلف انواعها من اهزوجة او اغنية او انشودة من التراث وغيرها... او المفردة العامية في قصيدته.

الكلمات المفتاحية: (الفصحى، العامية، التلاقح)

المقدمة

يقوم الشاعر (موفق محمد) بتوظيف اللغة الشعبية المتداولة داخل النص الشعري، ليحقق المتعة المعرفية واضاءة نصهِ بدلالات إيحائية واقعية تعبر عن الواقع العراقي، وتنقل هموم ومعاناة المواطن البسيط.

وظف موفق اللغة العامية الشعبية في نسيج النص الشعري وذلك؛ لأنه يطمح الى تحقيق الشكل والمضمون الفني المعاصر لقصيدتهِ، وهو يبرز قدراته وإمكانياته الشعرية والفنية في الصياغة والاسلوب، ويضع لمسة خاصة تميزهُ عن أقرانه من الشعراء، ويستثمر خزينهُ التراكمي المعرفي والثقافي من خلال تحميل اللغة المعاصرة أفكاره ورؤاه ومعالجاته لما يحدث من مشاكل وقضايا وأزمات تصيب الواقع المعيشي الحياتي، إذ "ان لغة القصيدة تكوّن عنصراً أساسياً في كفاءة الهيكل، فهي أداته الوحيدة، ولذلك ينبغي أن تحتوي على كل ما تحتاج اليه لكي تكون مفهومة (الملائكة، ٢٠١٤، ص٢٣٧)، وقد استخدم العامية كظاهرة في شعرهِ، إذ حملها صوراً واقعية شعبية تراجيدية تهكمية تعبر عن الواقع العراقي، ونجد ان تمردهُ اللغوي عن طريق العامية يشكل معادل موضوعي للتمرد على النظام السياسي المزري وكان ينقد من خلاله ما يحدث في الساحة العراقية باللغة العامية، إذ "لم تصبح دلالة اللغة كامنة في المعنى المعجمي فحسب بل حملها الشاعر المعاصر أبعاداً دلالية ورمزية أخرى فتجاوزت اطارها المعجمي إلى معنى دلالي يفجر قضايا الواقع (الدقّاق، التّلاوي، مبروك، ٢٧٧)، ونلحظ ان موفق يهتم بتفصيلات الحياة اليومية المعيشية وبإيصال دلالاتها الإيحائية والانفعالية والتداولية من خلال نصهِ الشعري، "فوضع لغة الحياة اليومية هو أنسب الأوضاع جمالياً لتخليق التوّتر بين مستويات التعبير الشعري (فضل، ١٩٩٥، ص٨٦)، وكان يحرص شاعرنا على تلامس قصيدته النخبة المثقفة من جهة ومعاناة الفقراء والمحرومين والكادحين المشغولين في كيفية سد حاجاتهم المادية والنفسية والحصول على حقوقهم في الحياة بكرامة، ونرصدُ اهتمام بعض الشعراء الواقعّيين وخاصةً شاعرنا بأن " عادوا إلى لغة الشعب اليومية وحديثه الحي، ويستقون منهما الألفاظ والتعبيرات ويلتقطون بعض الأنغام والإيقاعات الحية، ليجددوا بها أسلوبهم الشعري ويعودوا به إلى الاقتراب من لغة الحديث الحية (النويهي،١٩٧١،ص٥٢٠)، وقد وظف موفق اللغة العامية ما كان منها لفظة مفردة أو "يعمد الى القول العامي فيدسه في شعره ليستخلص منه الفائدة المبتغاة (السامرائي، ص٢١٢)، أو تركيب عامي متداول في حياة الناس، ونلتمس استيعاب الشاعر التراث وأنطلاقهُ منه نحو المعاصرة الشعرية التي تحقق له التقدم الى الأمام والإمتاع الفني والجمالي الرائع، وإيصال التجربة الشعرية بصدق وحرارة للمتلقي تحمل طاقة سحرية إيحائية.

وأنطلاقاً مما سبق وتحدثنا عنهُ، سوف نقوم بعرض نماذج مختارة من توظيف موفق اللغة العامية الدارجة، وسنتاول ما كان منها على شكل:

أ- تضمين المفردات العامية الشعبية المتداولة.

ب- تضمين التراكيب العامية الشعبية المتداولة ولكن ستكون على أنواع مختلفة وهي:

١. أهزوجة او هوسة غنائية.
٢. أنشودة متداولة ومسموعة بين الناس.
٣. مقطوعة شعرية شعبية مع الفصحى.
٤. ومضة غنائية.
٥. أنشودة متوارثة من الموروث الشعبي من التراث.
٦. تراكيب متنوعة ومتداولة في حياتنا اليومية.

ويوظف موفق المفردة العامية (كلكَ) وينسجها مع الفصحى، في هذه القصيدة (عبدئييل) التي يقول فيها: مليونُ للردفِ المهتز على طاولةِ البذخ الدولي

.....

(كلكَ) الأيام الوسخةِ
ومليونُ للعقربِ وهو يغادرُ
فطرَ الرِجلين

(محمد، ٢٠١٦، ص٦٨-٦٩)

يرصد موفق بالمفردة الشعبية الدارجة (كلكَ) التي يوظفها في نصهِ الشعري، ويمزجها مع الفصحى في بناء فني رائع، إذ يسخر بتهكم لاذع من خلالها ويعبر عن قساوة الواقع العراقي، المتهرء بالفاسدين والمزيفين. ويشاكس الشاعر النص الشعري بتضمين اللفظة العامية (يخمطون) مع الفصحى في قصيدته (لا حرية تحت نصب الحرية) التي يقول فيها:

وهو يخطف الأوسكارَ
للمثليه الذين يخمطون
المليارات من خزائن
هذا البلدِ المحروقِ

(محمد، ٢٠١٦، ص٥١٨)

في هذا النص الشعري يوظف موفق المفردة الشعبية (يخمطون)، إذ تشير الى الذين يقومون بأختلاس المال العام، ويصور لنا ذلك عن طريق تطعيم الفصحى بالعامية لتعبر عن كمية الفساد والخراب الذي يعاني منه الوطن. ويتمرد موفق بأستخدام المفردة الشعبية (السره) وتضمينها مع الفصحى في قصيدته (ما تبقى من أيامه) التي يقول فيها:

والرؤوس التي تصرخ
برائحة تفر منها
الوحوش بأي ذنب قتلنا
وما من دفان يتحمل
فالجثث تضرب (السره)
طلبا للراحة
(محمد، ٢٠١٦، ص٤٠٠)

نجد إن الشاعر في هذا النص قد وظف لفظة (السره) من خلال كسر أفق التوقع وتحقيق الصدمة والدهشة للمتلقي من جراء عكس دلالة هذه المفردة في السياق الشعري، إذ وظفها مع الفصحى بطريقة متجانسة أضفت للنص الحيوية والجمال الفني، وأنه عندما أستخدمها على الأموات إذ يعكس بها عمق الألم والمعاناة، وكيف ان عندهم كثير حتى يطلب منهم الألتزام بالنظام وأنتظار الدور من قبل الدفان، ولكنهم يرفضون الأنتظار ويطلبون السرعة في دفنهم من اجل الحصول على الراحة من قمع الحياة لهم.

ويعبر موفق عن سخطهِ من الواقع بتوظيف المفردة العامية (ديخ) مع الفصحى في قصيدته (برقيات) التي يقول فيها:

شكرا
للعربات التي أذاقتني
طعمَ التفاح
من إولِ (ديخ)
حتى آخر الحياة
(محمد، ٢٠١٦، ص٩٨)

نلتمس ان الشاعر قد استخدم اللفظة الشعبية (ديخ) مع الفصحى، إذ يقصد منها زجر الحمار ليواصل المشي، ويسخر من الحياة المرةَّ المظلمة التي يعيشها، وكيف انه يعيش مقموع ومحروم من حقهِ كمواطن، لذلك أستعار الشاعر هذه المفردة التي تتداول بين الناس بسخرية مريرة وتطلق على الحمار.

ونرصدُ توظيف موفق صورة سوداوية مرعبة وحزينة عن الواقع المتردي من خلال تركيب عامي شعبي متداول مع الفصحى في قصيدته (لم يعد الموت واحداً) التي يقول فيها:

كانت أمواجك تضيءُ مقبرة السلام

وتطفيء ظمأها

(كَلي شبقه من مات جاسم؟

ظلمه وتوابيت وحواسم.

(محمد، ٢٠١٦، ص٤٥٩-٤٦٠)

وظف الشاعر التركيب الشعبي الدارج مع الفصحى في نصهِ الشعري، وذلك لأنه ينبع من عمق الواقع العراقي اليومي المعيش، والذي ينقل لنا معاناة المظلومين والمسلوبة حقوقهم، وتعبر اللهجة العامية في هذه الأسطر الشعرية عن رسم صورة سوداء مظلمة أستعان بها الشاعر إذ تدل على الهلاك والسواد والبؤس من خلال أستخدام الشاعر ألفاظ جمعت بين الموت والظلام والتابوت والحواسم، وكأنه يريد ان يقول ان السرقة بدأت من سرقة حياة المواطن عن طريق الموت وبعدها يوضع التابوت والحواسم، وكأنه يريد ان يقول ان السرقة بدأت من سرقة حياة المواطن عن طريق الموت وبعدها يوضع بالتابوت ويكون أظلم ومعاني هذه الألفاظ تشير الى دلالة لفظة الحواسم التي كانت أسم معركة، وبعدها تحولت الى دلالة أخرى، عندما سرقت أموال العراق.

ويستخدم موفق الموروث الشعبي الشفاهي وتأثيرة الراسخ في وعي المتلقي مع الفصحى في هذه القصيدة (كازينو الجندول) التي يقول فيها:

ويخضر وجه الارض

فنرقص على صوت الفاختة

وهي تهز مهد وليدها

(كوكوتي .. وين أختي .. بالحله

(محمد، ٢٠١٦، ص٦٦٠)

وقد استثمر الشاعر من التراث الشعبي الشفاهي ما يشاكس نصهُ الشعري، بتشظي دلالات إيحائية وتعبيرية تربط بين الماضي والحاضر من اجل شعرية النص، إذ يرمز من خلالها الى صوت الفاختة الدافئ وما تحمل من موسيقى وما تثيرهُ من ذكريات الطفولة والحنين إليها وما كنا نسمع من الجدات والأمهات رمز الحنان والطيبة.

ويتمرد موفق وهو ينسج اللهجة العامية الدارجة مع الفصحى في نصهِ الشعري، من اجل أستنتاج لغة شعرية عراقية، كما في قصيدتهِ (غزل حلّي) التي يقول فيها:

أهذه دموع أمهاتهم؟

قال الجسر وبكى

او كنت فتى (وروح فدوه لعيونهم)

التي تضحك فيها الشمس

(محمد، ٢٠١٦، ص٣٢٦)

يرسم الشاعر صورة واقعية تهكمية شعبية باللهجة العامية المحكية راسخة بالعفوية والبساطة ومن خلال توظيفها مع الفصحى في نصهِ الشعري، نلحظ ان العامية أكملت الدلالة التي ربطتها بها الفصحى في السياق الشعري بشكل متناغم ومنسجم، وأثاره الدهشة وأنتباه المتلقي الى أنسجام الفكرة والدلالة بينهما من اجل تحقيق صورة شعرية مشاكسه في تمرده الفني. ويسخر موفق من الواقع المزري وهو يوظف أهزوجة محلية لاذعة مع الفصحى في قصيدته (سِرّي للغاية) التي يقول فيها:

وصفّقوا له كثيرا

وخرجوا وهم يحملونه على أكتافهم

هاتفين

لو نِعرف إنته بيا طوله

(محمد، ٢٠١٦، ص٣٣٥)

في هذا النص الشعري يضَّمن الشاعر اللهجة العامية الدارجة مع الفصحى، ولكن على شكل هوسه غنائية متداولة عامية عند الناس البسطاء، ونجد أنه من خلالها أراد تمرير أفكاره ورؤيتة الشعرية وموفقهُ مما يحدث في الواقع العراقي من سخرية وأستهزاء بالمواطن، وقد سقطت عنه الإنسانية حتى أصبح يشبه بالحيوان وخاصة الحمار إذ أشار له الشاعر عن طريق استخدام مكان جلوسه بمفردة (طوله). ونلتمس أستنكار وتهكمُ وسخط يوظفهُ موفق باللهجة العامية المحكية على شكل مقطع شعري شعبي مع الفصحى في قصيدتهِ (سعدي الحلي ... في جنائنه) التي يقول فيها:

الأناشيد الوطنية ترفع عقيدتها مرتلة:

هذا الضرورة امين

من الباب الأول

ما چل حلاوة .. حلاوة ما چلّ

نازل علاوي .. علاوي نازل

لابس تراچي .. تراچي لابس

(محمد، ٢٠١٦، ص٥٨٧-٥٨٨)

نرصدُ السخرية المرةُّ التي تميز بها شاعرنا، وهو يسخر من الواقع العراقي الذي يعيشهُ مع ابناء وطنهُ، ونجدهُ يجسد معاناته بتوظيف اللغة الشعبية التي تثير أهتمام المتلقي البسيط، وعن طريق الأستنكار والأستهزاء بالنظام السياسي إذ يرمز بذلك الى الأناشيد الوطنية التي تستنكر وتتهكم على ما يفعلهُ النظام البائد من افعال واعمال بالمواطن من قمع وسلب وهدر حقوق ابناء الوطن. ونرصدُ أهتمام موفق بتفاصيل الحياة اليومية وملامستها باللهجة العامية ودمجها مع الفصحى في قصيدتهِ (أولاد الخايبة) التي يقول فيها:

يا أمُ أينَ أبي؟
ما زال هناك
يخبزُ في تنور الأمن
((يتوچه على الحيطان
إمكَسب طلعلي
وميوچد البيب
مو چنه رجلي

(محمد، ٢٠١٦، ص٢٢١)

يقتنص الشاعر كل ما يحدث من أزمات وأحداث في حياة المواطن العراقي، لان الواقعية التي يكتب بها تلتزم بما يحدث في المجتمع، وتكون مرآة عاكسة ومصورة لكل ما هو يومي ومتداول بين الناس، فيصور لنا في هذا النص الشعري كيف يتحاور الأبن مع أمه، وهو يتساءل عن سبب أختفاء أبوه وعدم رجوعه للمنزل، وعن طريق هذا الحوار الذي يلُقح به الشاعر العامية بالفصحى حتى يصل الى درجة عالية من الإبداع والمعاصرة والشعرية، إذ استخدام مفردة(يخبز) وكان يقصد منها تعرضهُ للتعذيب ومفردة (إمكَسب) إذ جاءت حتى تكمل وتناسب الخبز من التعذيب والضرب، نجد أن موفق قد أخرج لنا بقلمهِ الشعري صورة واقعية إبداعية رائعة تصور كيفية تعرض أبوه للضرب والتعذيب في دوائر الأمن حتى ان زوجته لم تتعرف عليه من شدةً تعذيب وتأثره به.

ويعبر موفق باللهجة العامية عن اعمال القتل والموت المجاني وهدر دم المواطن العراقي بصورة بشعة ووحشية في قصيدته (أولاد الخايبة)، التي يقول فيها:

ويطحنُ في سورته أجساداً تتناثر في اليحموم
ويبكي اللهُ
يبكي
(لأن هذا الفحَم المكوما
كان شباباً

وفؤاداً ويداً ومعصما

(محمد، ٢٠١٦، ص٢٢٣)

ويقوم الشاعر بتصوير الواقع المزري وهو يستخدم اللغة العامية، ليعبر بها عن ما يحدث في أرض الوطن، وجسد ذلك عن طريق رسم صورة واقعية عن ايام الفتن والحروب والخراب، وكيف لم يبقى من ابناء الوطن سوى الفحم المتراكم على الأرض وان هذا الفحم عباره عن يدّ إنسان او معصم او قلبه، ونلحظ ان الشاعر قام بتضّمين العامية مع الفصحى في النص الشعري، لينتج لنا لغة عراقية محلية تتكون من الفصحى او العامية تصل الى المتعلم وغير المتعلم تحمل في نسيجها تلاقح اللغة العراقية لتوصيل دلالات للمتلقي بروح ولمسة واقعية عفوية معيشية تداولية.

ونتلمس قلق وخوف موفق وهو جالس يلتقط صورة شمسية من اجل التسجيل بالمدرسة في هذه القصيدة (جرس الدرس الأخير) التي يقول فيها: وهي تقول للمصور الشمسي الذي اجلسني على (التنكة) ماداً يده في يدٍ سوداء طويلة أتراه يبحث عن روحي التي فرت خائفة من صندوقه

يمه اخذله صورة زينه .. تره هذا يتيم .. وآني ذابه

صرته بالمدرسة الشرقية

(محمد، ٢٠١٦، ص٦٤٠-٦٤١)

في هذا النص الشعري تتجسد أمامنا صورة واقعية غرائبية شعرية، يُخرج من خلالها الشاعر الطفل المكبوت في داخله ومشاعره وأحاسيسه والخوف والقلق الذي أصابه وهو يجلس على التنكة، ويلتقط المصور له صورة من خلف صندوق أسود، والكلام الذي نطقت أمُه به أمام المصور ما زال عالق في ذهنهِ، مما نتج عنه الصور الشعرية الغرائبية التي أتسم بها شعرهِ، وأستخدم اللهجة العامية لأنها تتسم بالعفوية والتلقائية والبساطة ومنها مفردة (التنكة) عامية متداولة من عمق الواقع العراقي ودمجها بالفصحى في نصهِ من اجل بناء فني معاصر. ونرصدُ تضمين موفق ومضة غنائية باللهجة العامية من التراث الشفاهي مع الفصحى في قصيدتهِ (محلّة الطاك) التي يقول فيها: وبصوتٍ أعذب من كل مياه الأرض تهمس في أذنه:

((دلل لول يالنهر يبني دلل لول))

فيغفو من خمرٍ في بَحتها

(محمد، ٢٠١٦، ص٦٢٠)

يوظف الشاعر في هذا النص مقطع من أغنية حزينة ترددها الأمهات على مسامع أولادهن قبل النوم، وهي تعدَّ من الموروث الشعبي المتداول باللغة العامية، ويدرك الشاعر تأثير سماعهُ على الابناء وإنه كان يبكي إبنه عدي من خلال سماعهُ، حتى انه أتخذ من النهر رمز لإبنه وكان يرمز من خلاله لكل شهداء العراق، ونلمس الإبداع الفني من توظيف العامية مع الفصحى في النص الشعري. ويعبر موفق عن ألم فقدان أبنه وأشتياقهُ له بتوظيف مقطع من شعر شعبي باللهجة العامية مع دمجهُ بالفصحى في قصيدتهِ (سعدي الحلي ... في جنائنه) التي يقول فيها: ناصحة الموتى: عودوا الى أوطانكم، وهم مترددون خائفون يتقرفصون لصق قبورهم ..

سائلين عّمن قتلهم .. ؟

ولمَ قتلهم ..؟

موت الولد شو صار حجه

إيروح ويجي سوانه سچّه

مستعجل وما ينطي فِجه

وكَلب ولدي بسچين دچه

لصعد درجة اعله درجه

(محمد، ٢٠١٦، ص٥٨٩-٥٩٠)

نتلمس في هذا النص الشعري عمق الحزن والأسى في قلب الشاعر وألم فراق وفقدان ولده وحسرتهِ عليه في ريعان شبابه، إذ تتجدد المعاناة والحزن مع القتل والموت المجاني لشباب الوطن وبدون ذنب أقترفوه وبلا سبب يقتلون، وبتوظيف مقطوعة من الشعر الشعبي باللغة العامية الدارجة مع الفصحى في قصيدتهِ لأنها الأقرب الى قلبه وتلامس أوجاعه وتشاركهُ البكاء والأنين واللوعة والقهر على إبنهِ، ومع دمجها بالفصحى أكتملت الصورة الشعرية المعاصرة.

ويقوم موفق بتوظيف الحكاية الموروثة الشفاهية باللهجة العامية مع الفصحى في قصيدتهِ (محلّة الطاك) التي يقول فيها:

يمّه

آني جبتك بشباط الأزرك فجراً

وحين قمت لحلب البقرةِ

قالت لي أم أبيك

(محمد، ٢٠١٦، ص٦١٨)

في هذ النص الشعري يقوم الشاعر بتضمين نصهِ هذه الحكاية الشعبية الموروثة السماعية من الأجداد وهي ان شهر شباط تنخفض درجة الحرارة الى ان تتغير لون البشرة الى أزرق من شدةً البرد، وبهذه اللغة العامية المحكية يقتنص تفصيلات الحياة اليومية ليشاركها الشاعر مع جمهوره من اجل أستثمارها في بناء فني معاصر وحيوية النص.

مصادر ومراجع البحث:

الدقّاق، عمر، التّلاوي، محمد، مبروك، مراد، تطور الشعر الحديث والمعاصر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

السَّامرائي، إبراهيم، لغة الشعرتين جيلين، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

فضل، صلاح، (١٩٩٥)، أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت، ط١.

محمد، موفق، (٢٠١٦) الأعمال الشعرية الكاملة، دار سطور، بغداد، ط١.

الملائكة، نازك، (٢٠١٤)، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥.

النويهي، محمد، (١٩٧٤) قضية الشعر الجديد، مكتبة أفاق، ط٢.